الواجهة :- عرفها أبن منظور وجه ، والجمع وجوه ، ووجه كل شيء مستقبلة وفي القرآن الكريم ذكرت (وجوه يومئذ ناظرة) (وكل شيء هالك ألا وجهه) ووجه البيت الذي يكون فيه بابة ووجه البلد إشراقته ووجه النهار أوله، وتعرف كذلك هي مستقبل كل شيء كواجهة البيت ،في الوقت الذي أهملت فيه العمارة الاسلامية، الا نادراً، المظهر الخارجي للمساكن نراها تولي أهمية كبرى لواجهات الابنية العامة كالقصور والبيمارستانات ،والخانات، وبشكل خاص المدارس والأضرحة والمساجد وأحياناً الحمامات، مما جعل من تلك الواجهات وحدات جمالية بارزة لافتة للنظر في اطار عديم الزخرف والتأنق يسود جدران بيوت الحي وأسوارها

لقد تفاوتت عظمة الواجهات من بلد الى بلد ومن عهد الى آخر ولعلها بلغت الأوج مع المساجد الايرانية وأضرحة بلاد الهند وافغانستان أوزبكستان والتي تميزت كلها، بمدخل يتوسطها، بارز عنها، يهيمن على كل الجدار الشمالي المواجه لجدار القبلة، ويرتفع عالياً ليتجاوز الحائط الخارجي بما يزيد على نصف ارتفاعه لقد أخذ ذلك المدخل شكل اطار مستطيل

واجهة البيت في بادئ الأمر هي مجرد جدار بسيط أملس ومغلق لا يتخلله أي شيء سوى الباب الخارجي، وهذا الوضع هو السائد في البيت الريفي وفي البيوت الموجودة في إحياء المدينة القديمة، وحتى البيوت المؤلفة من عدة طوابق تكون غالباً مغلقة من جهة الشارع بجدران ملساء مصمتة تخلو من أي تزينات، تجميلية باستثناء البوابة التي تكون غالباً غنية بالزينة وبالنسبة للطابق الأرضي يبقى هذا الطابع المغلق قائماً دوماً، وحتى عندما تكون هناك نوافذ فإنها تكون في أغلب الأحيان صغيرة وعالية جداً، أما

الطابق الأول فإنه يحتوي على بروزات كثيرة مكللة بالنوافذ مكونة ما يسمى الشناشيل، وأنّ الجدران تتخللها غالباً النوافذ وذلك بسبب حب النسق المتناظر الذي يعبر عن نفسه في تشكيل المخطط وفي تشكيل جهات الفناء تلاحظ أن المعماري يبذل كل جهد ممكن لتطبيق التناظر في واجهة الشارع أيضاً، لكن إمكانية تشكيل واجهة متناظرة من جهة الشارع تكون في كثير من الأحيان غير متوفرة وخاصة في الحارات القديمة المتعرجة، يضاف إلى ذلكِ، ولأن البيت يبنى من الداخل نحو الخارج، إن الاهتمام يتركز بالدرجة الأولى على التكوين المنتظم

وعبر التاريخ بدأت الواجهات بصفتها استجابة لمتطلبات وحاجات ضرورية تفرضها الطبيعة والمناخ يأتي في مقدمة هذه الحاجات المأوى والأمان والحماية ثم ظهرت لاحقاً الحاجة للتعبير عن أفكار أو معتقدات أو التقاليد وعوماً تندرج ضمن ثقافة المجتمع وبما أننا لا نملك ما يوثق الواجهات في العصور القديمة فمن البديهي إن الواجهات في العراق كانت من الطوب (الطين الغير مقولب) والخشب وجذوع النخل وفي شمال العراق ربما الحجر وما أن ظهر الأجر المفخور واكتشاف الجص حتى بلطت الواجهات بالأجر والجص ودعامات الخشب، ولقد أمتازت الواجهات المعمارية في العراق القديم بتفاعل كامل وحيوي بين المادة الأولية التي تتكون منها المواد الإنشائية وبين طبيعة البيئة والمناخ اللذان يحيطان بالمنشأة المعمارية والمدينة العراقية القديمة والتي تعتبر هي مهد الحضارة أو ما نسميه(بحضارة وادي الرافدين) وبأساليب تراكمت بالتجربة والخبرة على مر الزمن وهنا نستطيع أن نوجز أنواع من المقاسات اللبن والأجر ، في عصر

فجر السلالات ظهر اللبن المعروف بالبن المستوي المحدب وتحديداً في الألف السابع قبل الميلاد وشاع استخدامها في عصر حلف ،تميزت هذه الفترة بجدران سميكة وثقيلة ،سمك الجدار متر واحد أحياناً وهو ما شكل الواجهات أو البيوت الدائرية، ومن ساهم في أستمرار الهوية العراقية منذ أقدم العصور الى الفترة الزمنية القريبة في مواد البناء المحلية وطبيعة المناخ والمهارات المتوارثة للمعمار العراقي أستمرت حلقات التواصل والترابط الفكري والعماري بين مختلف الحضارات والمماليك التي نشأت على أرض بلاد الرافدين ومن البديهي كانت بوابات وواجهات المدن والقصور الأشورية حافلة بالأبراج والشرفات وكذالك البيوت السكنية وبوابة عشتار الخالدة أهم ما يميز العصر البابلي المتأخر كجزء من الموروث العراقي، كما ونذكر على سبيل المثال منحوتة منفذة بالنحت البارز على احدى واجهات قصر الملك سرجون الأشوري يظهر فيها وهو يعتمر التاج المقرن وخلفة جناحين وصولاً الى بوابة عشتار وما تحتويه من رسوم ونقوش بارزة منفذة الجدار الأزرق تمثل حيوانات وألهومن أقدم المداخل التي فتحت في الواجهات ترجع بتاريخها الى العمارة العراقية القديمة والتي تعود الى الالف السادس قبل الميلاد ، كان قد وجد في عمارة تل الصوان ،والمدخل تطور عبر العصور المختلفة فثمة مظاهر تخطيطية نرى اصولها في العمارة القديمة ونضجت في العصور الاسلامية كما ويعود العقد الموجود على الواجهات في أصوله التاريخية القديمة حيث تم اكتشافه من خلال التنقيبات الأثرية والتي أجريت في مدينة أور، وهذه الاكتشافات كانت عبارة عن سراديب تعود الى سلاله أور الثالثة أي بحدود (٢١١٢ق.م) وهذه السراديب سقفت بأقبية على شكل

عقود أجرية، و هذا العنصر أستمر بالتطور حتى وصل الى العمارة العربية الاسلامية فقد كانت العقود منوعة ومختلفة من عصر الى أخر ، تبعًا للبيئة وطبيعتها، وكذلك بحسب استعمالاتها الوظيفية والتطورات العمارية الحاصلة عليها ومن الجدير بالذكر بأن الجذور التاريخية للأعمدة والأكتاف والموجودة في الواجهات الخارجية ترجع الى العمارة القديمة في العراق فقد وصلتنا من الأمثلة الكثيرة اقدمها ما كان معمولا من جذوع النخيل بوصفها المادة المتوفرة في القسم الجنوبي من العراق ،كما أن التنقيبات الأخيرة أجريت بتل الرماح و تل حداد والتي تعود الى العهد البابلي أمثله لهذه الأعمدة مبنية من اللبن عند مدخل المعبد كما إن النوافذ الموجودة في الواجهات الخارجية تعود بتاريخها الى العمارة العراقية القديمة حيث هي وجدت على واجهات معابد من الفترة السومرية (٢٨٠٠-٢٣٧٠ ق.م)

من المواد المستخدمة في تشيد الواجهات هو الحجر في الموصل وكركوك والآجر في مدن العراق الوسطى والجنوبية ويخف وقع الكتلة هذه بفضل الزخارف التي تشكلها وحدات الاجر على الاقسام العليا من البناء ويساعد استخدام القناطر التي تربط الدور القائمة على جانبي الطريق ويعود ذلك لأسباب طبيعية وتاريخية وحضارية، النوافذ في واجهات البيوت الخارجية عادتاً ما تكون مرتفعة عن الأرض وذلك الأن المجتمع العراقي يعتبر مجتمع شرقي محافظ، بينما كانت الطوابق العليا تمتاز بكثرة البروازت الخشبية المتمثلة في الشناشيل لكثير من البيوت التراثية في بغداد من حيث التكوينات فهي غرفة تطل على الأزقة عبر شبابيك خشبية بارزة بوصفها عنصرا معماريا مهم وان تشابهت بعض الشيء مع المشربية في بعض الاقطار الاخرى وقد تزود هذه الستائر الخشبية بحنيات خارجية توضع فيها قلل الماء لتبريدها كما ان بعض هذه

التخريمات تملأ بقطع خشبية لتكون من هذا التخريم زخرفة تدل على ذوق ودراية فنية رائعة وتبرز أهمية الشناشيل فضلا عن الجانب المناخي لغرض تحديد حدة الضوء وأدخال النسيم وتمكين النساء من رؤية الخارج دون ان يكون العكس.

ان وعد الله حق
ولدعن العز الا امس ينعى موكب شباب القاضية
خلف الامام الحسين (ع)
علي عبد الحسين جودي الخفاجي